الجامعـــة الاردنيـــة
كلية الدراسات العليـــا
قسم أصـول الديـــن
شعبـــة التفسيـــر

سـورة فاطـر

(دراسـة تحليليـة وموضوعيـة مقارنـة)

إعـداد

وليـد محمـد حسـن العمـودي

إشـراف

الدكتور : إبراهيـم زيـد الكيـلاني

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير / قسم أصول الدين في كلية الدراسات العليا

١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ
١٩٨٧ - ١٩٨٨ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــــداء

إلـى اللذيـن ربيانـــي صغيـــــــــراً ..
ومتّعانـي بحبهما وحنانهما كبيـــــراً ..

إحسانـــاً وبـــراً وعرفانـــاً
إلـى والـــدَيّ الحنونَيـــن

أهـــــــدي هذه الرسالـــة .

وليد محمد حسن العمودي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

الحمد لله الذي فطر السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، تفرد - سبحانه - بالخلق والرزق والقدرة على تصريف الأمور ، وأثبت بالحجة القاطعة والبرهان الواضح أنه الخالق المدبر المستحق للعبادة ،، ولا يستحقها أحد سواه ، وأبطل دعاوى كل ما يدعون ألوهيته في الأرض والسماء ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

وأصلي وأسلم على من بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويقربهم من الظل ويباعدهم من الحرور، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،

فإن شرف العلم يشرف المعلوم ، وليس أشرف من كتاب الله علم أبداً ، فهو الأساس المتين الذي تبنى عليه جميع العلوم الإسلامية ، والنبع العذب الصافي الذي يتجدد إعجازه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، فكان هم العلماء أن يعرفوا أسراره وينهلوا من معين علومه ، فرغبت أن أكون من الدارسين لشيء مما في هذا الكتاب العظيم ، وتوجهت لدراسة سورة منه وهي " سورة فاطر " دراسة تحليلية وموضوعية .

أسباب اختيار الموضوع :

١- إن المتخصص في علم التفسير لابد له أن يبرز حصيلته العلمية في دراسة سورة من سور القرآن الكريم بإشراف أساتذته يجلي فيها منهجه في التفسير ، كما يبرز ملكاته في فهم الكتاب العزيز مقيداً بأصول التفسير .

٢- ولما كان موضوع السور المكية في القرآن الكريم هو بيان أصول العقيدة ومنها وحدانية الله تعالى ، وإثبات عقيدة البعث والحساب ، وإثبات النبوة وخلق الملائكة ، وإبطال الشرك ، ورد شبهات المنكرين ، فإنني رأيت أن أقوم بهذه الدراسة آملا أن أخلص الى بيان ما يلي :

أ) إبراز منهج القرآن الكريم في الاستدلال للعقيدة .
ب) إبراز مكانة العقل في التصور الإسلامي .
ج) بيان الالتقاء بين الإيمان والعلم .
د) إبراز مواضيع السورة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية البحث :

إنه يوضح المنهج الإسلامي في دعوة العقل للإيمان من خلال النظر في ملكوت السموات والأرض ، وعرض دلائل الوحدانية من خلال سنن الله - تعالى - في الخلق والإبداع ، والعناية والقصد .

ويوضح أيضاً أن منهج القرآن الكريم هو الذي يلائم الفطرة ويتفق مع العقول .

ويبين منهج القرآن العلمي في إثبات أصول العقيدة كالوحدانية ، والبعث ، والحساب ، والنبوة ، وخلق الملائكة ،وإبطال الشرك ، ورد شبهات المنكرين .

طبيعة البحث :

١- إبراز الوحدة الموضوعية في سورة فاطر .

٢- تفسير آيات السورة تفسيراً تحليلياً يعتمد على إظهار الجمال البياني والصور الفنية وترابط الآيات والجمل ، لإبراز أوجه الجمال في إعجاز القرآن الكريم .

٣- إبراز الموضوعات التي تعرضت لها السورة لتحقيق غرض موضوعها الرئيس .

ولتحقيق ذلك رجعت إلى ما يلي :

١) كتب التفسير .
٢) كتب أحكام القرآن .
٣) كتب علوم القرآن .
٤) كتب غريب القرآن .
٥) كتب إعراب القرآن .
٦) كتب القراءات والمشكل والمتشابه .
٧) كتب اللغة والإعجاز البياني والعلمي .
٨) كتب السنة .
٩) كتب السيرة .
١٠) كتب العقيدة والفلسفة .
١١) بعض الكتب الفكرية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هيكل البحث :

١- المقدمة .

٢- التمهيد : تعريف عام بسورة فاطر ، ويشمل ما يلي :

- أسماء السورة وعلاقتها بموضوعاتها .
- مكان نزول السورة وتاريخ نزولها والجو الذي نزلت فيه .
- علاقة السورة بالتي قبلها والتي بعدها .
- علاقة السورة بالسور المفتتحة بالحمد .

٣- الفصل الأول : التفسير التحليلي للسورة :

وقد قسمت السورة في هذا الفصل الى مقاطع عدة - حسب المعاني - ، واتبعت في تفسير المقاطع وشرحها منهجا كالتالي :

١) المعنى الإجمالي .
٢) التحليل اللفظي .
٣) وجه الارتباط بالآيات السابقة .
٤) سبب النزول .
٥) وجوه القراءات .
٦) الإعراب .
٧) البلاغة .
٨) اللطائف .
٩) الأحكام .

٤- الفصل الثاني : مباحث موضوعية ، ويشمل ما يلي :

١) أدلة الوحدانية في السورة .
٢) مبحث في الملائكة .
٣) مبحث في البعث .
٤) مبحث في العزة .

٥- الفصل الثالث : المتشابه اللفظي والمشكل في السورة :

وبينت فيه التشابه اللفظي بين آيات من السورة وآيات أخرى من سور أخرى ، ووضحت بعض الإشكال الحاصل في فهم بعض الآيات .

٦- الفصل الرابع : الصراع بين الحق والباطل في السورة ، ويشمل ما يلي :

- بيان معنى الحق والباطل لغة واصطلاحا .
- الحديث عن بداية الصراع بين الحق والباطل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أسبـــــاب الصراع بين الحق والبـاطل كما يعرضها القرآن .
- تشخيص القرآن للنفسية الجاهلية المتكبرة عن قبول الحق ، والتي لا تؤمـــن بغيـــر المادة ، وتوالي الشيطان الذي يزين لها سوء أعمالها .

ثم بيان ردود القرآن الكريم ومناقشاتـــه شبهاتهم وضلالهم السخيـــف ويتضمن عرضا لأسلوب الجدل في القرآن ، وخاصة الجدل التصويري حيث إن التصويـــر هو الأداة المفضلـة في أسلـوب القرآن .

وتضمـن الفصل - أيضاً - عرضا لأمثلة من الجدل في كل مما يلي :

- إثبات الوحدانية للـه تعالـى .
- إثبات البعث .
- عرض لمشاهد القيامة - النعيـــم والجحيـم - .
- عرض لنقـض إلـــهية ما يعبدون من دون الله .

وتضمن عرضاً لصفات أهل الحق كما تعرضها السورة ، وكذلك صفات أهـــل الباطل ، وتحدثت عند كل صفة بشـيء من الاختصار خروجا من التكرار ، لأننـي تحدثت عن تلك الصفات عند ورودها في الفصل الأول " التفسير التحليلـــــي" وإنما استوفيت هنا ما رأيته ناقصا هناك .

٧- الخاتمة : وتشمل نتائج هذا البحث المتواضع .

ثم فهرس الموضوعات ، ثم ثبت بالمـراجع .

وقد سرت على هذه الخطة مستمداً العون من الله العلي القدير ، مستهلمـا منه الرشاد ، آملا في التوفيق والسداد .

وقد بذلت قصارى جهدي لإتمام هذا البحث ، فتم بلا كمال ، فالكمـــال لله وحده ، وغاية ما أسعى إليه أن أحظى بالصواب ، فما كان فيه مـــن الصواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من زلل أو خطأ فمن نفسي ومن الشيطـان ، وأسأل الله العفو والغفران ، انه على كل شيء قدير .

وأسأل الله أن يغفر لوالدي ويجزيهما عني خير الجزاء ، ويجزي كل من له علي فضل ، وأخص أستاذي الفاضل الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني ، الذي أحسن توجيهي حيث كانت ملاحظاته في الصميم ، فلم أجد بداً ولا مناصا من الالتـــزام بها .

وأسأل الله أن يجزي أساتذتي في كلية الشريعة عني خير الجزاء . وصلـى الله على سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبـه وسلـــم .

وليد محمد العمـودي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعريف عام بسورة فاطر

للسورة اسمان ، سورة فاطر ، وسورة الملائكة (١) .

وتسمى سورة " فاطر " لذكر هذا الاسم الجليل والنعت الجميل في طليعتها . وتسمى سورة "الملائكة" لما جاء فيها من خلق الملائكة وجعلهم ذوي أجنحة متنوعة في العدد الدال على عجيب صنع الله وباهر قدرته (٢).

متى نزلت سورة فاطر ؟ :

سورة فاطر ، عدد آياتها خمس وأربعون آية ، وهي السورة الخامسة والثلاثون في ترتيب المصحف ،والثالثة والأربعون في ترتيب النزول .

وكان نزول سورة " فاطر " في المرحلة السرية من الدعوة الإسلامية ؛ لأنها نزلت قبل سورة "الحجر" والتي نزل فيها قوله تعالى : ((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)) - الحجر / ٩٤ - ، وهي السورة الخامسة والخمسون في ترتيب النزول(٣) .

والمرحلة السرية في الدعوة الإسلامية استمرت ثلاث سنين من مبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم أمره الله - تعالى - بالجهر بالدعوة في آية سورة الحجر .

وقال ابن إسحاق : " وكان بين ما أخفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره واستتر به الى أن أمره الله بإظهار دينه ثلاث سنين من

---

(١) انظر : محمد بن اسماعيل البخاري : الصحيح ج ٦ ص ٢٩ ، الطبعة التركية وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : البخاري : الصحيح .
وانظر : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي : السنن ج ٥ ص ٣٦٣ باب ٣٦ ، الطبعة التركية ، وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : الترمذي : السنن .

(٢) انظر : محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل ج ١٤ ص ٤٩٧١ ط مصطفى البابي الحلبي بمصر . وسيشار الى هذا المرجع حين وروده فيما بعد هكذا : القاسمي : محاسن التأويل .

(٣) انظر : الامام بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج١ ص ١٩٣ ط ١ ١٩٥٧ م مصطفى البابي الحلبي بمصر . وسيشار الى هذا المرجع حين وروده فيما بعد هكذا : الزركشي : البرهان .
وانظر : جلال الدين السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ج١ ص ٢٥ ط ٣ ١٩٥١م مصطفى البابي الحلبي بمصر . وسيشار الى هذا المرجع حين وروده فيما بعد هكذا : السيوطي : الاتقان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مبعثه ، ثم قال - تعالى - له : ((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)) - الحجر : ٩٤ - "(١) .

الجو الذي نزلت فيه السورة :

نزلت السورة في جو مليء بالشدائد والمحن ، إذ فيه كان الاضطهاد والإيذاء الذي حدث بسببه فَتْنُ بعض المسلمين عن دينهم ، وهذا الذي اضطر المسلمين للهجرة إلى الحبشة فيما بعد الجهر بالدعوة .

ويدلنا على طبيعة ذلك الجو أيضا ما قاله ابن إسحاق ، قال :" ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش . وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتن من شده البلاء الذي يصيبهم ، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم "(٢).

في هذه المرحلة من المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية نزلت سورة فاطر ، لذلك كان التركيز فيها على إثبات الوحدانية لله - تعالى - حيث إن المشركين لم ينكروا وجود الله - سبحانه - ، ولكنهم كانوا ينكرون أنه وحده المستحق للعبادة ، وينكرون - كذلك - أنه وحده الذي يملك النفع والضر .

ونزلت السورة أيضا لتعطي المسلمين الزاد الفكري على طريق الدعوة ولتجيب على أسئلة المشركين وشبهاتهم حول الملائكة والبعث ، فكان في السورة كما يقول صاحب التفسير الحديث : إنذار للناس ودعوة إلى الحق، ولفت نظر إلى الكون وتواميسه للبرهنة على ربوبية الله - تعالى - واستحقاقه وحده للعبادة ، وتنويه بالمؤمنين المخلصين ، وتنديد بالكافرين، وبيان مصير كل منهم وإشارة إلى تمني العرب بعثة رسول منهم ، والأسباب

---

(١) انظر : أبو محمد عبدالملك بن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٧١ ط دار الجيل ، بيروت . وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : ابن هشام : السيرة .

(٢) انظر : الامام أبو الفداء اسماعيل بن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٤٩٢ ط ٢ ١٩٧٨ م دار الفكر - بيروت . وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : ابن كثير : السيرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي جعلتهم يناوئون النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما بعثه الله ، وقد تكررت في السورة تسلية النبي - صلى الله عليه وسلم - مما يلقاه من تكذيب قومه ، مما يدل على أنها نزلت في ظروف كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيها حزيناً شديد الحسرة (١) .

أين نزلت سورة فاطر ؟ :

تبين مما سبق أن سورة فاطر نزلت بمكة .

قال مجد الدين الفيروزأبادي : السورة مكية إجماعاً (٢) .

وفي الدر المنثور : أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : أُنزلت سورة فاطر بمكة .

وأخرج عبدالرزاق وابن المنذر عن قتادة - رضي الله عنه - قال : سورة الملائكة مكية (٣) .

علاقة السورة بالتي قبلها :

السورة التي قبل سورة فاطر في ترتيب المصحف هي سورة سبأ ، وهي سورة مكية ، وأهم موضوع تدور حوله هو إثبات الوحدانية لله - تعالى - كما هو الحال في سورة فاطر .

وفي البحر المحيط : لما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء المؤمنين ، وأنزلهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حمده - تعالى - وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم آلائه (٤) .

وفي غرائب القرآن : لما بين في آخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء

---

(١) محمد عزت دروزة : التفسير الحديث ج ٣ ص ٥ ط مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٢ . وسيشار الى هذا المرجع حين وروده فيما بعد هكذا . دروزة : التفسير الحديث .

(٢) انظر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج ١ ص ٣٨٦ ط المكتبة العلمية - بيروت . وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : الفيروزابادي : البصائر .

(٣) جلال الدين السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٧ ص ٣ ط ٢ ١٩٨٣ دار الفكر - لبنان . وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : السيوطي : الدر المنثور .

(٤) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان : التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ج ٧ ص ٢٩٧ ط ١ ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة بمصر . وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : أبو حيان : البحر المحيط .

٣٥٧٩٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشاك وعدم قبول توبته في الآخرة ، ذكر في أول هذه السورة حال الموفق المؤمن ، وبشر بإرسال الملائكة إليهم مبشرين . وبين أنه يفتح لهم أبواب الرحمة (١) .

وفي مجمع البيان : لما ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على أهل الشرك والشك والعناد ، افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلائل التوحيد (٢) .

فالسورة مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالتي قبلها ، وهذا شأن سور القرآن كلها وحدة متصلة بعضها ببعض .

علاقة السورة بالتي بعدها :

السورة التي بعد سورة فاطر في ترتيب المصحف هي سورة " يس " وهي سورة مكية أيضاً ، وموضوعها هو الموضوع العام للسور المكية ، وهو التوحيد .

وفي مجمع البيان : لما ذكر سبحانه في آخر السورة أنهم أقسموا بالله ليؤمنن إن جاءهم نذير ، افتتح هذه السورة - أي سورة " يس " بأنهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير (٣) .

---

(١) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش جامع البيان للطبري ج ٢٢ ص ٧٣ ط ١ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر ١٣٢٩ هـ . وسيشار الى هذا المرجع حين وروده فيما بعد هكذا : نظام الدين القمي : غرائب القرآن .

(٢) الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٦٢٤ ط دار المعرفة . وسيشار الى هذا المرجع حين وروده فيما بعد هكذا : الطبرسي : مجمع البيان .

(٣) المرجع نفسه ج ٨ ص ٦٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقة سورة فاطر بالسور المفتتحة بالحمد :

في القرآن الكريم خمس سور مكية افتتحت بتقرير حقيقة أن الحمد لله وحده ، وكان لكل سورة منها منهج خاص في بيان ذلك ، كما قال القرطبي: " فان قيل : قد افتتح غيرها - أي سورة الأنعام - بالحمد لله فكان الاجتزاء بواحدة يغني عن سائره ؟ فيقال : لأن لكل واحدة منه معنى في موضعه لا يؤدى عن غيره من أجل عقده بالنعم المختلفة ، وأيضاً فلما فيه من الحجة في هذا الموضع على الذين هم بربهم يعدلون "(١) .

وأولى هذه السور هي سورة الفاتحة ، حيث قال تعالى : ((الحمد لله رب العالمين)) .

فالحمد لله وحده ، لأنه ربى العالم تربية خِلْقية أساسها الإيجاد والتصوير ، ورباه تربية عقلية أساسها منح قوى التفكير والإدراك ، ورباه تربية تشريعية قوامها الأحكام التي أوحى بها إلى رسله ، هذا كله منتظم في الحمد لله بربوبيته للعالمين ، وهي الربوبية المطلقة .

وثانيتها : سورة الأنعام : والتي فصلت نوعاً خاصاً من التربية ، وهو التربية الخِلْقية التي أساسها الخلق والإيجاد والتسوية والتصوير الحقيقي .

وثالثتها : سورة الكهف : والتي فصلت التربية التشريعية التي تهذب الروح وتهدي الفكر .

ورابعتها : سورة سبأ : فصلت أنواع التربية المطلقة التي تتجلى في إرساء مظاهر علم الله الشامل ، وملكه المطلق ، وتدبيره المحكم وقدرته النافذة التي تجعله أهلاً لكل حمد وثناء .

وخامستها سورة فاطر : وهي تهتم بإثبات أن الحمد لله وحده عن طريق الجمع بين التربيتين : الخِلْقية ، والتشريعية ، فهي تذكر خلق السموات والأرض والجبال،وتصريف الليل والنهار والشمس والقمر ، كما تذكر أنواع الناس في الانتفاع بوحي الله وبهدي أنبيائه ورسله (٢) .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٨٤ ط ٢ ١٩٥٩ م ، دار الكتب المصرية . وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : القرطبي : التفسير . ط ٢ .

(٢) انظر : د . محمد السيد طنطاوي : تفسير سورة الأنعام ص ٣٩ - ٤٠ ط ٣ ١٩٨٣ م مطبعة السعادة بمصر . وسيشار الى هذا المرجع حين وروده فيما بعد هكذا : طنطاوي : تفسير سورة الأنعام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللبقاعي في هذا المقام كلام لطيف ، حيث قال عند تفسيره لسورة الأنعام : " وهذه السورة أول السوز الأربع المشيرة إلى جميع النعم المندرجة تحت النعم الأربع ، فقوله : (خلق السموات والأرض ٠٠ الاية) ثم (خلقكم من طين) ثم (وما من دابة في الأرض ٠٠ الاية) متكفل بتفصيل نعمة الايجاد الأول لجميع العالمين من السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من آدمي وغيره المشار اليه في الفاتحة بـ (رب العالمين)"(١).

وبعد أن بين كيفية تفصيل سورة الأنعام لنعمة الإيجاد الأول ، بين - عند تفسيره لسورة الكهف - كيف بينت نعمة الإبقاء الأول ، فينقل كلاماً للعلامة سعد الدين التفتازاني الشافعي ، وهو قوله : " وفي هذه السورة (إشارة) إلى الإبقاء الأول ، فإن نظام العالم وبقاء النوع الإنساني يكون بالنبي والكتاب ٠" انتهى " (٢) .

ثم يعقب البقاعي بقوله : " ويؤيد أنه في هذه السورة ذكر ، أنه انتظم بأهل الكهف أمر من اطلع عليهم من أهل زمانهم ، ثم بالخضر عليه السلام كثير من الأحوال ، ثم بذي القرنين أمر جميع أهل الأرض بما يسر له من الأسباب التي منها السد الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، الذين يكون بهم - اذا أخرجهم الله تعالى - فساد الأرض كلها "(٣) .

وأما في معرض الحديث عن سورة سبأ ، فقد نقل البقاعي كلاماً للتفتازاني فقال : " وأنه أشير في هذه السورة إلى الإيجاد الثاني لانسياق الكلام إلى إثبات الحشر ، والرد على منكري الساعة حيث قال - سبحانه - : ((وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ، قل بلى وربي ٠٠)) ٠ انتهى "(٤).

---

(١) برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ط ١/١٩٦٩ م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الدكن الهند ٠ وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : البقاعي : نظم الدرر ٠

(٢) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٤ ٠

(٣) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٤ ٠

(٤) المرجع نفسه جـ ١٥ ص ٤٤٠ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي نهاية المطاف تحدث عن ختام السور المفتتحة بالحمد ، وهي سورة فاطر ، وبين كيفية تفصيلها لنعمة الإبقاء الثاني - التي هي ختام النعم الأربع - فقال مستهلا كلامه على سورة فاطر : "هي ختام السور المفتتحة باسم الحمد التي تقدم عن الشيخ سعد الدين التفتازاني أنه فصلت فيها النعم الأربع التي هي أمهات النعم المجموعة في الفاتحة ، وهي: الإيجاد الأول ، ثم الإبقاء الأول ، ثم الإيجاد الثاني - المشار إليه بسورة سبأ - ثم الإبقاء الثاني الذي هو أنهاها وأحكمها ، وهو الختام المشار إليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء الدال عليه بأنهى القندرة وأحكمها ، المفصل أمره فيها في فريقي السعادة والشقاوة تفصيلاً شافياً على أنه استوفى في هذه السورة النعم الأربع "(١) .

ثم يربط البقاعي بين السور الخمس ربطاً تتضح من خلاله قوة الترابط وروعة التناسق بين سور القرآن كله ، مما يؤكد أن القرآن الكريم رتب على حسب الحوادث نزولاً ، وعلى حسب تناسب الموضوعات والسور والآي في المصحف ، فيقول عند تفسيره لسورة الكهف : " ولما كان إبقاء الأول يقتضي مهلة لبلوغ حد التكليف وإجراء القلم ، ثم مهلة أخرى يكون فيها العمل والاستعداد لما لأجله كان هذا الوجود من العرض على الرحمن للجزاء بالإساءة أو الإحسان، ومهلة أخرى يحبس فيها السابق من الخلائق إلى ورود مشرع الموت لانتظار اللاحق إلى بلوغ ما ضرب سبحانه من الآجال لأزمان الإمهال ، وقيام الناس أجمعين لرب العالمين ، وهو البرزخ ، وكان ما قبل التكليف شبيها بالعدم إلا في تعلم الكتاب والتوحيد والاجتماع على أهل الدين ، والوفاء بما تقدموا فيه بالعهد من الأحكام ودربوا عليه من الحلال والحرام ، أشير اليه بما بين الفاتحة والأنعام ، التي هي سورة الإيجاد الأول من السور الأربع ، وكأن سن الاحتلام كان أول الإيجاد من الإعدام ، وأشير إلى بقية العمر - وهو زمان التكليف - بما بين الأنعام وهذه السورة (الكهف) من السور التي ذكر فيها مصارع الأولين وأخبار الماضين ، تحذيراً من مثل أحوالهم لمن نسج على منوالهم ، وختمت بالتحميد مقترنا بالتوحيد إشارة إلى أنه يجب الاجتهاد

---

(١)البقاعي : نظم الدرر ج ١٦ ص ١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في أن يختم الأجل في أعلى ما يكون من خصال الدين ، وأشير إلى مهلة البرزخ بما بين هذه وسورة الإيجاد الثاني من السور التي ذكر في غالبها مثل ذلك ، وأكثر فيها كلها من ذكر الموت وما بعده من البرزخ الذي يكون لانقطاع العلائق باجتماع الخلائق ، لأجل التخلي في رد العظمة والكشف البليغ عن نفوذ الكلمة ، والتحلي بالحكم باستقرار الفريقين في دار النعيم أو غار الجحيم ، وأكثر فيما بين هذه وبين سبأ من أمر البعث كثرة ليست فيما مضى حتى صدر بعضها به ، وبناها عليه ، كسورتي "الأنبياء" ((اقترب للناس حسابهم ..)) "والحج" ((..ان زلزلة الساعة شيء عظيم)) ، ولما لم يكن بين البعث وما بعده مهلة لشيء من ذلك ، عقب سورة الإيجاد الثاني بسورة الإبقاء الثاني من غير فاصل ولا حاجز ولا حائل ... والله أعلم (١) .

ثم إنني وجدت الفخر الرازي - رحمه الله - قد تحدث في هذا الموضوع فأجاد وأفاد - وهو فارس هذا الميدان - فقال عند تفسيره لسورة سبأ :" السور المفتتحة بالحمد خمس سور ، سورتان منها في النصف الأول وهما الأنعام والكهف ، وسورتان في الأخير وهما هذه السورة ، وسورة الملائكة ، والخامسة وهي فاتحة الكتاب تقرأ مع النصف الأول ، ومع النصف الأخير . والحكمة فيها أن نعم الله مع كثرتها وعدم قدرتنا على إحصائها منحصرة في قسمين ، نعمة الإيجاد ، ونعمة الإبقاء ، فإن الله تعالى خلقنا أولاً برحمته ، وخلق لنا ما نقوم به ، وهذه النعمة توجد مرة أخرى بالإعادة ، فإنه يخلقنا مرة أخرى ويخلق لنا ما يدوم ، فلنا حالتان ، الابتداء والإعادة ، وفي كل حالة له علينا تعالى نعمتان ، نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء ، فقال في النصف الأول : ((الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور...)) إشارة إلى الشكر على نعمة الإيجاد ويدل عليه قوله تعالى فيه : ((هو الذي خلقكم من طين)) إشارة إلى الايجاد الأول ، وقال في السورة الثانية وهي الكهف : ((الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا.فيما ..)) إشارة إلى الشكر على نعمة الإبقاء ، فإن الشرائع بها البقاء ، ولولا شرع ينقاد له الخلق لاتبع كل واحد هواه ، ولوقعت المنازعات في المشتبهات ،

---

(١)البقاعي نظم الدرر ج ١٢ ص ٤ - ٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأدى الى التقاتل والتفاني "(١) .

وقال عند تفسيره لسورة فاطر : وفي قوله في سورة سبأ : ((الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، وله الحمد في الآخرة ..)) إشارة إلى نعمة الإيجاد الثاني بالحشر ، واستدللنا عليه بقوله : ((يعلم ما يلج في الأرض)) من الأجسام ، ((وما يخرج منها وما ينزل من السماء)) من الأرواح ((وما يعرج فيها)) ، وقوله عن الكافرين : ((وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ، قل بلى وربي ..)) وههنا الحمد إشارة إلى نعمة البقاء في الآخرة ، ويدل عليه قوله تعالى : ((جاعل الملائكة رسلاً)) ، أي يجعلهم رسلاً يتلقون عباد الله كما قال تعالى : ((وتتلقاهم الملائكة)) . ا هـ "(٢) .

ثم يربط الفخر الرازي بين سور الحمد ربطاً يجعل فيه مرجع الحمد في السور كلها الى قوله تعالى : ((الحمد لله رب العالمين)) من سورة الفاتحة ، ويوضح ذلك في الباب الثالث من الأسرار العقلية المستنبطة من الفاتحة ، في اللطيفة الثالثة من المسألة الأولى ، فقال : رحمه الله تعالى - : " إن هذه السورة مسماة بأم القرآن ، فوجب كونها كالأصل والمعدن، وأن يكون غيرها كالجداول المتشعبة منه ، فقوله ((رب العالمين)) تنبيه على أن كل موجود سواه فإنه دليل على إلهيته .

ثم إنه تعالى افتتح سوراً أربعة بعد هذه السورة بقوله (الحمد لله) فأولها سورة الأنعام ، وهو قوله : ((الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ..)) واعلم أن المذكور هنا قسم من أقسام قوله (رب العالمين) ،لأن لفظ العالم يتناول كل ما سوى الله ، والسموات والارض والنور والظلمة قسم من أقسام ما سوى الله ، فالمذكور في أول سورة الأنعام كأنه قسم من أقسام ما هو مذكور في أول الفاتحة ، وأيضاً فالمذكور في أول سورة الفاتحة كونه رباً للعالمين ، وقد بيّنا أنه متى ثبت أن العالم محتاج حال بقائه إلى إبقاء الله ، كان القول باحتياجه حال حدوثه إلى

---

(١) الامام الفخر الرازي : التفسير الكبير ج ٢٥ ص ٢٣٨ ط ٣ دار احياء التراث العربي - بيروت . وسيشار الى هذا المصدر حين وروده فيما بعد هكذا : الفخر الرازي : التفسير الكبير .

(٢) المرجع نفسه : ج ٢٦ ص ٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الشنقيطي - محمد الأمين : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب . ط مطبعة المدني .
- الشوكاني - محمد بن علي بن محمد : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرا ة من علم التفسير . ط محفوظ العلي .
- الصابوني - محمد علي : صفوة التفاسير ط ٤ ١٩٨١ دار القرآن الكريم - بيروت .
- الصابوني - مختصر تفسير ابن كثير ط ٧ دار القرآن الكريم - بيروت ١٩٨١.
- الصدر - محمد باقر : المدرسة القرآنية ط ٢ ١٩٨١ م دار المعارف للمطبوعات - بيروت .
- صدقي - محمد توفيق : الدين في نظر العقل الصحيح ط ٢ ١٣٤٦ هـ مطبعة المنار بمصر .
- صدقي - نعمت : معجزةالقرآن ط ٢ ١٩٧٨ م دار الاعتصام .
- الطبرسي - أبو علي الفضل بن الحسن : مجمع البيان في تفسير القرآن ط دار المعرفة .
- الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن ط ١ ١٣٢٩هـ المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق - مصر .
- طعيمة - صابر : العقل والإيمان في الإسلام ط ١ ١٩٧٩ م دار الجيل - بيروت .
- طنطاوي - محمد السيد : تفسير سورة الأنعام ط٣سنة١٩٨٣م ،مطبعة السعادة، بمصر .
- ابن عاشور - محمد الطاهر : تفسير (التحرير والتنوير) ط الدار التونسية .
- عبد الباقي - محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- عبدالباقي - مفتاح كنوز السنة .
- عبدالجبار - القاضي : متشابه القرآن ط دار التراث .
- عبدالجبار - القاضي : تنزيه القرآن عن المطاعن ط دار النهضة .
- عبد الرحمن - عائشة (بنت الشاطيء) : القرآن وقضايا الإنسان ط ١ ١٩٧٢م دار العلم للملايين .
- عبدالواحد - مصطفى : الإيمان في القرآن ط ١ ١٩٨٦ م دار الصحوة للنشر .
- ابن العربي - أبو بكر محمد بن عبدالله : أحكام القرآن ط ١٩٧٤ م دار الفكر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العمادي - أبو السعود محمد بن محمد : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- غاوجي - وهبي سليمان : أركان الإيمان ، ط ١٩٧٧ م مؤسسة الرسالة .
- الغزالي - أبو حامد : تهافت الفلاسفة ط المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٢ م ، بيروت
- غلاب - عبدالكريم : صراع المذهب والعقيدة في القرآن . ط ١ ١٩٧٣ م دار الكتاب اللبناني - بيروت .
- الفراء - أبو زكريا : معاني القرآن ط الدار المصرية .
- الفيروزأبادي - مجد الدين بن محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ط دار الجيل - بيروت .
- الفيروزأبادي : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ط المكتبة العلمية - بيروت .
- القاسمي - محمد جمال الدين : محاسن التأويل ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده .
- ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم : تأويل مشكل القرآن ط المكتبة العليمة .
- القرضاوي - يوسف : الإيمان والحياة ط ٨ ١٩٨٢ م مؤسسة الرسالة .
- القرطبي - أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن ط ١٩٤٥م مطبعة دار الكتب المصرية.
- قطب - سيد : في ظلال القرآن ط ١٠ ١٩٨١م دار الشروق .
- = = : التصوير الفني في القرآن ط ٣ دار المعارف - بمصر .
- = = : مشاهد القيامة فيالقرآن ط دار الشروق .
- قطب - محمد : دراسات قرآنية ط ٢ ١٩٨٠ م دار الشروق .
- قلعجي - محمد رواس : معجم لغة الفقهاء (عربي - انجليزي) ط ١ ١٩٨٥م دار النفائس - بيروت .
- القمي - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان . بهامش جامع البيان للطبري ط ١٣٢٩ هـ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - بمصر .
- ابن قيم الجوزية - شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي : زاد المعاد في هدي خير العباد ط ١٢ ١٩٨٦ مؤسسة الرسالة .
- كارل - الكسيس : الإنسان ذلك المجهول .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن كثير - أبو الفداء إسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، ط١ دار المعرفة بيروت ١٩٨٦م ، وط المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي - بمصر١٩٣٧م .
- ابن كثير : السيرة النبوية ط ٢ ١٩٧٨م دار الفكر - بيروت .
- الكرماني - أحمد حميد الدين : مجموعة رسائل الكرماني ، ط١ ١٩٨٣م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت .
- الكرماني - محمود : أسرار التكرار في القرآن ط ١ .
- الكيالهراسي - عماد الدين بن محمد الطبري : أحكام القرآن ط دار الكتب العلمية .
- الكيلاني - إبراهيم زيد : تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام ط ١ ١٩٨١م مكتبة الأقصى .
- ابن ماجة - أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني : السنن - الطبعة التركية .
- المبارك - محمد : الإسلام والفكر العلمي ط ١ ١٩٧٨م دار الفكر - بيروت .
- = = : نظام الإسلام (العقيدة والعبادة) ط ٢ ١٩٨١م دار الفكر - بيروت .
- مجموعة من المستشرقين : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف .
- المط - محمد فائز : من كنوز الإسلام ط ١ ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة .
- مغنية - محمد جواد : التفسير المبين (بهامش المصحف) ط ٢ ١٩٨٣م مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت .
- الملاح - نديم : العقائد الإسلامية ط مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية بالقدس ١٩٥٢ م .
- ابن منظور - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ط دار صادر - بيروت .
- ابن المنيير - أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي : الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال - حاشية الكشاف ط دار المعرفة - بيروت .
- موريسون - كريسي : الإنسان لا يقوم وحده - ترجمة محمود صالح الفلكي ، بعنوان العلم يدعو إلى الإيمان ط ٥/١٩٦٥م/مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
- الميداني - عبدالرحمن حسن حبنكة : العقيدة الإسلامية وأسسها ط ٢ ١٩٧٩ م دار القلم - دمشق .
- الميداني : الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها - تأملات ط ١ ١٩٨٠ دار القلم - دمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit